Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن السؤال الذى لم أطرحه على نفسى فى ذلك الوقت هو : لو أن هذا التدخل كان متعلقاً بأمر سياسى أو شخصية ذات نفوذ حزبى كبير .. أكان يمكن أن يكون موقف الدكتور أحمد ماهر هو موقفه نفسه فى هذه القصة الإنسانية .. ؟

ولا أذكر أنى أ -، برهبة شديدة وأنا أستمع إلى الرجل الكبير وهو يبادلنى الرأى ، ويتفهم معى حقيقة المأساة .. كأن يتحدث إلى كوالد لا يفرض علىّ قراراً أو أمراً – لقد كان يملك منع النشر ، ولكنه لم يفعل .. أراد أن يسعى إلى إقناعى لأنى صاحب الموضوع ، وأن يعطى لى حق القرار بالتوقف عن النشر اذا أردت .

هذا الجو الهادىء ، من الحوار شجعنى على التوجه بسؤال للدكتور أحمد ماهر : « وما رأى معاليك فى هذا » ؟.

وابتسم الرجل إبتسامه رقيقة وقال « أنه يفضل قبل الإجابة أن يسألنى : هل انتهيت من عرض وقائع القصة كلها ؟ أو بمعنى آخر : هل ترى أنك قد أديت واجبك الصحفى كاملاً » ؟.

قلت : تقريباً ..

فعاود السؤال قائلاً : « هل تعنى إنك أرضيت ضميرك الصحفى » ؟..

وأدركت ما يعنى .. عرفت أنه لا يريد فرض الرأى أو أن تكشف إجابته على تساؤلى الأول إتجاهه إلى احترام وتنفيذ رغبة السيدة الكبيرة صفية زغلول فى وقف النشر .. لقد كنت أعرف أنهم يحملون فى أنفسهم إجلالاً واحتراما لسيدة مصرية مناضلة وقفت مع زوجها فى أعنف الأزمات ، فلم أتردد إزاء ذلك فى أن أقول : سأكتفى بما قدمت إلى القراء لأنى أحس أن ما تبقى هو قليل جداً ولا يضيف إلى الموضوع جديدا ...

وأطرق الدكتور ماهر قليلا ، ثم رفع رأسه ليقول : إسمع . إنك ما زلت حراً فى أن تقول ما تشاء أو أن تمضى فى موضوعك كيفما شئت ، فنحن فى حاجة إلى شباب يؤمن برسالته ، ويؤمن بحق الصحافة فى أن تقول ما تشاء .. إن أمامنا طريقا طويلا إلى أن نكتسب ثقة الناس فى الكلمة المطبوعة ..

ولا أريد أن أضيف إلى ذلك المزيد مما قاله عن محاسن الديمقراطية إنما أكتفى بالقول بأن هذا الرجل ، رغم إختلافى معه حزبيا فيما بعد ، عندما آثر ترك الوفد وتشكيل حزب جديد هو الحزب السعدى ، إلا أنه لم يفقد على الإطلاق إحترام الجميع – وأنا منهم – لصلابة مواقفه الديمقراطية ، وسلامة منطقه فى مجابهة خصومه بالإضافة إلى شجا .

فقد عاش من أجل الكلمة الصادقة .. دخل السجن فى بداية مرحلة نضاله السياسى ضد المحتل البريطانى ، وتقلد أرفع منا . الدولة ، ثم مات قتيلا فى البهو الفرعونى بمجلس النواب فى يوم كان يدافع فيه عن قضية يؤمن بها ويعرف أنها لمصلحة بلده ، وكانت شجاعته هى التى دفعته إلى ذلك .